المحاضرة الثانية

نموذج من شعر المعلقات[1].

١) عمرو بن كلثوم.

شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات السبع، وهو فارس من فرسان قومه بني تغلب، وسيد من ساداتهم. وأمه ليلى بنت المهلهل الشاعر الجاهلي القديم، وعمها كليب المشهور بالعزة والمنعة.

وعمرو هو الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة في بلاطه. وكان ابن هند ملكا متجبراً مستهينا بغيره. دعا يوما الشاعر وأمه إلى الحيرة، وفي نفسه أن يذله بأن تستخدم أمه هند أم الشاعر ليلى. وحين سمع عمرو بن كلثوم صوت أمه وهي تصرخ: وأذلاه عمد إلى سيف عمرو بن هند وكان معلقا بالرواق، فضرب به رأس ابن هند فقتله، ونادى فيمن معه من بني تغلب فانتبه جميع ما في الرواق إلى ديارهم في الجزيرة.

وقد أشار عمرو بن كلثوم إلى هذه الحادثة في معلقته التي أولها:

ألا هبـــي بصـــحنك فاصـــبحينا ولا تبقـــي خمـــور الأنـــدرينا

والقصيدة من جيد الشعر العربي القديم، ولشغف بني تغلب بها ولكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء معرضا بهم:

ألهـي بنـي تغلـب عـن كـل مكرمـة قصـيدة قالهـا عمـرو بـن كلثـوم

يفـاخرون بهـا مـذ كـان أولهـم يـا للرجـال لشـعر غيـر مسـؤوم

قال عمرو الشعر في الفخر والمديح والهجاء وذكر الخمرة.

وقد أنشد عمرو بن كلثوم قسما من قصيدته في بلاط عمرو بن هند، أما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله للملك، وفيها يقول:

أبـــا هِنْـــدٍ فـــلا تعجـــلْ علينـــا وأنظِرْنـــا نُخَبِّـــرْكَ اليقينـــا

بأنّـــا نُـــوردُ الرايـــاتِ بيضًـــا ونصـــدرهُنّ حُمْـــرًا قـــد رُوِينـــا

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني؛ ديوان عمرو بن كلثوم؛ اللغة العربية العام لأقسام غير الاختصاص.

وأيّـــامٍ لنـــا غُـــرٍّ طِـــوالٍ عصـــينا المَلْـــكَ فيهـــا أنْ نَـــدينا

وســـيدٍ معشـــرٍ قـــد توجـــوهُ بتـــاج المُلْـــكِ يحمـــي المحجَرينـــا

تركنـــا الخيـــلَ عاكفـــةً عليـــهِ مقلـــدةً أعنتَهـــا صُـــفونا

ألا لا يعلـــمُ الأقـــوامُ أنّـــا تضعضـــعنا وأنّـــا قـــد ونينـــا

ألا لا يجهلـــنْ أحـــدٌ علينـــا فنجهـــلَ فـــوقَ جهـــلِ الجاهلينـــا

وقـــد علـــمَ القبائـــلُ مِـــن مَعَـــدٍّ إذا قبـــبٌ بأبطحهـــا بنينـــا

بأنّـــا المطعمـــونَ إذا قـــدرنا وأنـــا المهلكـــونَ إذا ابتلينـــا

وأنـــا المـــانعونَ لِمـــا أردنـــا وأنـــا النـــازلونَ بحيـــثُ شـــينا

ونشـــربُ إنْ وردْنـــا المـــاءَ صـــفوًا ويشـــربُ غيرُنـــا كـــدرًا وطينـــا

إذا مـــا الملـــكُ ســـامَ النـــاسَ خســـفًا أبينـــا أنْ نُقِـــرّ الـــذُّلَ فينـــا

معاني المفردات:

١. أصبحينا: أسقينا الصبوح. الأندرون: قرى بالشام.
٢. أبا هند: يريد عمرو بن هند. أنظرنا: أمهلنا.
٣. الأيام: الوقائع. الغر: المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها بين الخيول. ندين: نخضع ونذل
٤. المحجرين: الممنوعين من الأذى، الملجئين.
٥. العكوف: الإقامة. الصفون: جمع صافن، وصفن الفرس إذا وقف على ثلاث.
٦. التضعضع: التذلل. ونى: فتر وضعف.
٧. الأبطح والبطحاء: الأرض المنبسطة الواسطة.
٨. ابتلينا: اختبرنا بالقتال.
٩. شينا: شئنا أي أردنا.

- **معلقة عمرو بن كلثوم.**

١. تعد معلقة عمرو بن كلثوم من جيد الشعر العربي القديم لذلك عدها النقاد بمثابة النشيد القومي لكونها تمثل الصوت الرافض للذل والداعي إلى العزة والإباء لما جاء فيها من مآثر وأيام مجيدة ودعوة إلى الحياة العزيزة الكريمة.

٢. امتازت هذه المعلقة بالبناء الفخم والمعاني التي صورت حياة العرب قبل الإسلام، فكانت ألفاظها منتقاة تمثل خير وعاء لأفكار الشاعر وانفعالاته.

٣. تمثل المعلقة لونًا من ألوان الشعر الحماسي ولونًا من ألوان شعر الفخر.

٤. استخدم الشاعر الضمير ((نا)) ليتكلم عن المجموع وصيغة الجمع ترمز لأبناء القبيلة، فالشاعر لا يتكلم عن نفسه وإنما بلسان قبيلته لذلك كان لنغم الضمير (نا) المتردد في القصيدة قوة يستمد منها الشاعر صوت العزيمة والتماسك لأبناء القبيلة.

٥. عبر الشاعر عن أفكاره بالصورة من خلال أبيات القصيدة المتلاحقة فكانت المعاني في كل بيت من أبيات القصيدة تنساب وتمتزج مع بعضها لتكتمل المعاني من معاني الإباء والاعتزاز بالشرف والأيام المجيدة.

وبذلك استطاع الشاعر أن يصور غضبه وثورته من خلال عواطفه التي جاءت في أنغام قوية وأداء عاطفي.